دور اللغة في بناء الهوية الثقافية

أ.م.د. هديل رعد تحسين الدراجي
جامعة الأنبار/ كلية التربية للبنات– قسم اللغة العربية
hadeelrt@uoanbar.edu.iq

تاريخ استلام البحث ٢٠٢٥/٢/٨ تاريخ قبول النشر ٢٠٢٥/٣/٢٠

الملخص:

تؤدي اللغة دورًا محوريًا في بناء الهوية الثقافية؛ فهي ليســت مجرد وســيلة للتواصــل بل هي وعاء يحوي ثقافة الشعوب وتاريخها وقيمها، فمن خلالها ننقل التراث الثقافي من جيل لآخر، إذ تعكس العادات والتقاليد والأمثال والأشعار التي تميز كل مجتمع، فهي تحمل من خلال مفرداتها وتراكيبها ثقافة عريقة تشمل الأدب والشعر والفلسفة، والذي يعزز ارتباط الفرد بثقافته العربية، ويجعله جزءًا من تراثها، ورمزًا للمقاومة والحفاظ على الهوية في وجه التأثيرات الثقافية الخارجية؛ فهي ســلاح للتصــدي لمحاولات الطمس الثقافي، فهي ليســت مجرد وســيلة للتواصــل بل تعد رمزًا للتاريخ والانتماء.

المقدمة

تُعَدُّ اللغة من أهم العناصر التي تُشكِّل هوية الأفراد والمجتمعات، فهي ليست مجرد أداة للتواصل، بل هي مستودع للثقافة والتراث والقيم التي تميّز كل مجتمع عن غيره من خلال اللغة ويتم نقل المعرفة، وتعزيز الروابط الاجتماعية وصياغة المفاهيم التي تعكس رؤية المجتمع لنفسه وللعالم من حوله؛ ولذا فإنَّ دراسة العلاقة بين اللغة والهوية الثقافية تُعدّ ضرورة لفهم كيفية تشكُّل الوعي الجماعي وتأثير العوامل اللغوية في ترسيخ الانتماء الثقافي.

- مشكلة الدراسة

في ظل العولمة والتغيرات الســريعة في المشــهد اللغوي العالمي، يواجه العديد من المجتمعات تحديات تتعلق بالحفاظ على لغاتهم الأم وتأثير ذلك على هوياتهم الثقافية، كما أنَّ انتشار اللغات المهيمنة قد يؤدي إلى تراجع استخدام بعض اللغات المحلية، مما يثير التســاؤلات حول مدى تأثير هذه الظاهرة على الهوية الثقافية للأفراد والمجتمعات، ومن

هنا تنبع مشكلة الدراسة التي تسعى للإجابة عن السؤال الرئيس: **ما دور اللغة في بناء الهوية الثقافية، وكيف تؤثر التغيرات اللغوية على تشكيل الوعي الثقافي والانتماء المجتمعي؟**

- هدف الدراسة

يهدف هذا البحث إلى استكشاف الدور المحوري الذي تؤديه اللغة في بناء الهوية الثقافية، من خلال تحليل علاقتها بالعادات والتقاليد، والقيم الاجتماعية، والتاريخ المشترك، كما يسعى إلى تسليط الضوء على التحديات التي تواجه اللغات المحلية وتأثيرها على الهوية الثقافية، فضلًا عن تقديم رؤى حول سبل تعزيز التنوع اللغوي كعامل أساس للحفاظ على الهوية الثقافية.

- **منهجية البحث**

تتضمن المنهج المستخدم (وصفي- تحليلي- وتاريخي) من خلال المباحث الآتية:

المبحث الأول: أزمة الهوية واللغة العربية: من خلال هذا المحور بينت دور اللغة في تشكيل الهوية العربية في ظل العولمة والانفتاح على اللغات والثقافات الأخرى، وكيف دفع بعض الفئات الى استخدام اللغات الأجنبية بشكل واسع في الحياة اليومية والتعليم والعمل، وذلك يعزز الشعور بأزمة الهوية الثقافية.

المبحث الثاني: إشكالية الاختيار بين اللغة الأم واللغات الأجنبية: تضمن هذا المحور التحديات التي تواجهها الدول العربية في تحديد لغة التعليم والتواصل الرسمي، ولأسباب مهنية أو علمية يؤدي الى تغيب اللغة العربية ولاسيما في المجالات العلمية والتقنية، مما يضع الأجيال الجديدة أمام إشكالية الاختيار بين اللغة العربية، وبين الاستفادة من الفرص التي تتيحها اللغات الأجنبية.

المبحث الثالث: المبادئ الأساسية للحفاظ على اللغة العربية: في هذا المحور يركز على أهم المنطلقات الأساسية للحفاظ على اللغة من خلال الإعلام والتكنولوجيا وإصدار تشريعات تعزز دور اللغة في المجتمع وحمايتها من طغيان الألفاظ الأجنبية عليها، وتحفيز البحث العلمي باللغة العربية.

الخاتمة

من خلال هذا البحث بينت فيه أزمة الهوية وإشكالية الاختيار كمسألة معقدة تتطلب تضافر الجهود للحفاظ على اللغة من خلال تطوير مناهج التعليم، وتعزيز استخدام اللغة في المجالات الحديثة، والاستفادة من التكنولوجيا لإحياء التراث العربي، وهذه الأزمة تعد نقطة انطلاق لنقاش أوسع حول كيفية توحيد الجهود للحفاظ على لغة تمثل الهوية العربية في زمن العولمة والانفتاح.

توصيات خرجت بها الدراسة: من خلال هذه التوصيات، يمكن التأكيد على أهمية اللغة في بناء الهوية الثقافية، وضمان استمرارها في مواجهة التحديات العصرية.

المبحث الأول: (دور اللغة في تشكيل الهوية)

تؤدي اللغة دورًا محوريًا في تشكيل الهوية الثقافية والاجتماعية للعرب والمسلمين: الهوية الثقافية والدينية (اللغة العربية) فهي لغة القرآن الكريم، وجزء مهم من الهوية الإسلامية، إذ تعزز اللغة العربية فهمًا مشتركًا للتراث الديني والثقافي، وتوحد المجتمعات الإسلامية في جميع أنحاء العالم والحفاظ على التراث والتاريخ. تمتلك اللغة العربية تراثًا أدبيًا وشعريًا وفلسفيًا ثريًا، ويساهم في استخدام اللغة لسرد القصص والتقاليد في الحفاظ على الهوية التاريخية وثقافة الشعوب الناطقة بالعربية والتعليم والتنشئة. يعزز التعليم باللغة العربية الهوية الوطنية منذ سن مبكرة، إذ يساعد تعليم اللغة العربية الأطفال على تطوير فهمهم لتراثهم وثقافتهم والتنشئة الاجتماعية والانتماء. فاللغة العربية أداة تواصل تقوي الروابط الاجتماعية بين الأفراد من مختلف اللهجات، وتعبّر عن الشعور بالانتماء إلى المجتمع وتعزز الاعتزاز بالهوية. (ينظر: المسدي، ٢٠٠٦م: ٤٨)

فاللغة هي وعاء الثقافة، والثقافة هي أساس الحضارة، والحضارة هي ترجمة الهوية، ومن هنا فإنَّ اللغة من أهم العوامل التي تساهم في تشكيل هوية شعب من الشعوب، وكلما ارتبطت اللغة بثقافة شعب من الشعوب زادت قدرته على تشكيل هويته والاحتفاظ بها (ينظر: قارني، د. ت: ١٤)، (ويشير بعض الباحثين إلى أنَّ علماء الاجتماع ينظرون إلى اللغة على أنَّها تعبير عن الحقائق والظواهر الاجتماعية والتنظيم الاجتماعي لمجتمع معين، ومن هنا نستطيع أن نفهم ارتباط كل جماعة عرقية بلغتها)، ولا شك أنَّ اللغة العربية والإسلام من أهم عناصر هويتنا الوطنية هي اللغة العربية والإسلام، ولذلك سميت منطقتنا العربية نسبة إلى لغتها والإسلام نسبة إلى دينها.

فاللغة العربية تعيش في قلوب أتباعها ومريديها، وتختص بهذه الميزة والمنزلة التي لا مثيل لها، ويدل على ذلك أنَّ بعض المؤمنين يمتنعون عن إلقاء الصحف العربية في الأماكن النجسة، وبعضهم يسميها (الأحرف الشريفة) (الغامدي، د. ت: موقع صيد الفوائد www.Hdrmut.net)

اولاً: تشكيل الهوية العربية من منظور العولمة، العولمة ترجمة للعولمة بالإنجليزية، والعولمة بالفرنسية (Mondialisation)، والعولمة لغويًا تعني فرض العالمية وإنفاذها (ينظر: فؤاد البنا ، ٢٠٠٦م : ٢٣٠). وهناك تعاريف متنوعة لمصطلح العولمة، تبعًا لاختلاف وجهات النظر والتوجهات، ولكن ما يعنينا في هذا المجال هو (تحطيم الحواجز والمسافات بين الشعوب والثقافات، ومن ثم تقريب الجميع من بعضهم البعض)، ويعرفها البعض على أنَّها ثقافة عالمية وأسرة عالمية، تحول العالم إلى قرية عالمية. (ينظر: فؤاد البنا ، ٢٠٠٦م: ٢٣١)

ينتقل المجتمع العالمي من حالة الانقسام والتشتت إلى حالة التقارب والانسجام، ومن حالة الصراع والتنافر إلى حالة الوئام والسلام، إنَّ المجتمع الذي يجسّد طموحات متجانسة وقيم متشابهة، وتحكمه القوانين والمواثيق الإنسانية نفسها سيشكل هوية واحدة للبشرية جمعاء، إنَّ الأهداف التي يضعها أنصار الأيديولوجية العولمية ظاهرها منفعة البشرية، ولكن ما نراه على أرض الواقع، وما يظهر من تطبيقها هي أهداف خفية، إنَّ الأهداف التي حددها دعاة الأيديولوجية العولمية تبدو في ظاهرها مفيدة للبشرية، لكن ما نراه على أرض الواقع، وما ظهر من تطبيقها أهداف

خفية. النموذج الغربي بشكل عام، كما أنَّ العولمة في حقيقتها أمركة سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية, ولاسيما النموذج الأمريكي الذي أثبت هيمنته على المجتمعات الإنسانية. (ينظر: دروزة، ١٩٦٠م: ٧٨)

الهوية العربية هي نتاج تاريخ طويل من التفاعل بين اللغات والثقافات والأديان والتقاليد الاجتماعية. وفي ظل العولمة، تواجه هذه الهوية تحديات كبيرة نتيجة لتدفق الثقافات والأفكار العالمية من خلال التكنولوجيا ووسائل الإعلام. ومن أهم هذه التأثيرات (التأثيرات اللغوية) هيمنة اللغات الأجنبية، لاسيما الإنجليزية في التعليم والإعلام، مما قد يؤثر سلبًا على استخدام اللغة العربية وانتشارها والتي تضاعف أحد أهم مكونات الهوية العربية؛ (التأثيرات الاجتماعية) تأثير الثقافة العالمية على القيم قد يؤدي إلى تغيرات في البنية الاجتماعية والعلاقات الأسرية للمجتمعات العربية؛ و(التأثير الثقافي) من حيث انتشار القيم والممارسات الثقافية العالمية، فقد تتآكل بعض القيم والتقاليد المحلية وتهدد الهوية الثقافية. (ينظر: الجابري، ١٩٩٨م: ٣٧)

ثانياً: مظاهر الهيمنة اللغوية من أولى مظاهر الهيمنة اللغوية الشعور بالهزيمة النفسية والدونية الثقافية أمام الغرب، وهو شعور بالهزيمة النفسية والدونية الثقافية أمام الغرب، وهو شعور موجود لدى غالبية العرب اليوم، بل هو الشعور بالضعف الذي يسودنا ويسيطر علينا، وهذه الحالات تؤكد لنا ضعف الفردية العربية في مواجهة الفردية الغربية. فالعربي يصل إلى ما وصلت إليه البلاد بلغتها، ويرى فيها القوة التي يسعى إلى الانتماء إليها، دون أن يلتمس سبيلًا إلى رفع مستوى لغته إلى مستوى السمو، ودون أن يدمجها بلغة الآخرين. (ينظر: جمعة، ٢٠٠٠م: ٢٢)

لقد فتح التوق إلى التفوق الغربي الطريق أمام اللغات الأجنبية، وأخذت لغات العولمة تجد منافذ جديدة للهيمنة على المجال الاجتماعي العربي، وتوسيع نفوذها على اللغة العربية مثلًا (حسنًا)، والموافقة (باي)، والوداع (شكرًا)، و(كوكا كولا) (بيبسي كولا) رموز المشروبات، (بيتزا) و(برجر)، والأطعمة (برغر)، وأنواع المركبات ووسائل الاتصال وأنواع الملابس، ولو شكليًا، والإنترنت والرسائل والجوال (ينظر: الموسى،١٩٩٩م:١٦٤) حتى لو لم يكن كذلك فالاستدانة علامة الفقر، والفقر يستلزم طلب الدين حتى يصير المدين مملوكًا للدائن، وكذلك الحال في اللغة في الاقتراض من الغير، حتى تملك اللغة المقترضة لسان أهل اللغة المقترضة وتبسط هيمنتها ونفوذها على اللغة القومية، وهذان الخطابان مجرد منافذ للخطابة، كمنافذ للهيمنة اللغوية الأجنبية، ناهيك عن الهجرة إلى لغات أخرى تمحو معالم اللغة القومية، ويمكن ملاحظة ذلك وللأسف. شهدت اللغة العربية الأمرين معًا ففضلًا عن غزو اللغات الأجنبية لسوق التجارة اللغوية على اللسان العربي، نرى أنَّ اللغات الأجنبية احتلت المجال العلمي في التعليم كمثيلاتها في أوطانها، وشكلت حصارًا على العربية في المجال الإنساني. (ينظر: جمعة، ٢٠٠٠م: ٨)

فالمشكلة التي تواجه هويتنا في الوطن العربي اليوم هي هيمنة اللغات الأجنبية على اللغة العربية، فاللغة العربية ظلت لقرون طويلة تشمل البلاد من الهند إلى المحيط الأطلسي، وتوحدنا تحت راية العلم والمعرفة، وتحت هوية العروبة والإسلام، واستوعب نظريات ابن الهيثم في الرياضيات والبصريات، وحددت في كتابه المناظر (الترجمة اللاتينية) نقطة انعكاس الضوء من جسم إلى العين في مرآة مقعرة من جسم إلى عين بإرجاع هذه المسألة إلى معادلة جبرية من الرتبة الرابعة. كما استوعب أفكار الرازي ونظرياته في الطب، وسجل عبد الملك بن زر مؤلفاته في الأمراض والأغذية، وكتب علي بن العباسي المجوسي في التشريح. (ينظر: عبد الحق، د. ت: ٥١)

وأنَّ اللغات الأجنبية حاملة لثقافة دخيلة لا تنبع من صـميم المجتمع العربي، وإذا ما أعطت مجتمعنا حياة الآخر فلن نحافظ على خصوصيتنا واستقلالنا؛ وذلك لأنَّه يحمل ثقافة الآخر وهويته، وسيظل جيلنا يعيش في حاضر منفصل عن الماضي، ومن ثم يعيش هوية غير هويته فمن ليس له ماضٍ ليس له حاضر ولا مستقبل (ينظر: عبد الحق، د. ت: ٥١).

وعندما تهيمن لغة أجنبية غير مواتية للغة الوطنية على هذه المؤسـسـة المهمة التي تبني نسـيج المجتمع، فإنَّ عدم تعميم تعليم وتعلم اللغات الأجنبية يعني أنَّ الفرصة لا تتاح بالضرورة لجميع أفراد المجتمع لمواصلة تعليمهم، مما يعني أنَّ بعض أفراد المجتمع فقط هم من يستطيعون الوصول إلى الوظائف التي هي جزء من هذه المؤسسات، ونتيجة لذلك هناك أجزاء من المجتمع تعمل، وأجزاء أخرى عاطلة عن العمل، وهذا كله بسبب حاجز اللغة الأجنبية. وتظهر ثنائية اللغة في التعليم العالي في الدول العربية، وأنَّ اللغات الأجنبية تهيمن على اللغات الوطنية في المجالات الأكاديمية الحساسة في المجتمع، مما يخلق خللًا في المجتمعات العربية، وتجبر هيمنة اللغات الأجنبية على التخصـصـات العلمية العديد من الطلاب على دراسة مقررات العلوم الإنسانية التي تدرس باللغة الوطنية العربية، وعلى الرغم من ذلك فهم على وعي تام بدور الدراسات العلمية الطبيعية في بناء الحياة الاجتماعية بشكل عام والحياة الفردية بشكل خاص، وهو ما يؤكده قلة الإقبال على التخصصات العلمية الطبيعية.

ويحتل خريجو التخصـصـات العلمية التي تضـم اللغات الأجنبية مكانة أكثر أهمية من خريجي العلوم الإنسـانية مثل المجتمع والطب والصـــيدلة والزراعة والتجارة والطاقة، والفرق بين هاتين الفئتين يعني أنَّ فرص العمل التي يتمتع بها الخريجون في العلوم المكونة من لغات أجنبية تمكنهم من شـغل مناصـب حسـاسـة في المجتمع والطب والصـيدلة والزراعة والتجارة والطاقة، وهي مناصـب يكثر عليها الطلب، مقارنة بما تدره الجامعات من هذه الفئة من عرض قليل، ومن ثم فإنَّه يجب أن تكون المناصب المراد شغلها ذات دخل مرتفع يتناسب مع قيمتها، ونظرًا لارتباط اللغة الإنجليزية بعوامل اقتصادية معينة، فإنَّ الكثير من الشباب العربي يقبلون على تعلم اللغة الإنجليزية ويسعون إلى تعلمها من أجل الحصـــول على دخل مادي مرتفع مرتبط بمكانة اجتماعية عالية ومحترمة، ومن ناحية أخرى تعدُّ اللغة العربية مطلبًا مهمًا للآخرين، سواء كانوا أعداء أو حلفاء، خاصة لأغراض أمنية واقتصادية (ينظر: العناتي، ٢٠٠٩م: ٥٢).

وعلى غرار ذلك أحكمت اللغة الأجنبية قبضـتها على التخصـصـات العلمية ومناصـب الشـغل الحسـاسـة في المجتمع العربي، وصـار كل مصـدر ربح يقترن بإتقانها، ودون ذلك كانت اللغة القومية التي ارتبطت بخريجي تخصـصـات العلوم الإنسانية نجد فرص العمل أقل عندهم لكثرة العرض وقلة الطلب.

والحقيقة أنَّه مهما بذل من جهد في تعليم اللغة الأجنبية، سـيظل تعليمها محدود النطاق؛ أي مقتصـرة على فئة من المجتمع لا غير، وهذا ما يعني "أنَّ المعرفة أو التقنية سـيظل انتشـارها محدودًا ومقصـورًا على فئة معينة، ومن ثم فإنَّ هذا الأمر يحد بالطبع من نسـبة المشـاركة في التنمية، أي: أنَّه يفرض على المجتمع، أن يعطِّل جزءًا مهمًا من طاقاته البشرية، التي يمكن أن يستَفاد منها في بناء التنمية وتسريعها بفعل حاجز اللغة". (بلعيد، ٢٠١١م: ٣٩)

إنَّ الفرد غالبًا لا يقدم على فعل أو سلوكٍ معين إلَّا إذا كان في داخله رغبة أو حاجة نحو هذا الفعل، ويمكن القول بأنَّه إذا وجد الدافع لدى الفرد، وحال حائل بين تحقيق هذا الهدف فإنَّه يسعى بكل طاقته وإمكانياته لتحقيق غرضه، ويعمل على تهيئة الظروف التي تمكنه من الظروف الداخلية Motivation تحقيق هذا الهدف، ويشـير مصـطلح الدافعية والخارجية التي تحرك الفرد من أجل تحقيق حاجاته، وإعادة التوازن عندما يختل، وهي حالة فسـيولوجية – نفسـية داخلية تحرك الفرد للقيام بسـلوك ما في اتجاه معين لتحقيق هدف محدد، وإذا لم يتحقق هذا الهدف يشـعر الإنسـان بالضيق والتوتر حتى يحقق (ينظر: بوحمامة، د. ت: ٢٠٦)

المبحث الثاني: (إشكالية الاختيار بين اللغة الأم واللغات الأجنبية)

ويرى البعض أنَّ أحد الأسباب الرئيسة لوجود فروق فردية في التحصيل بين المتعلمين يرجع إلى الفروق في مستوى الدافعية لديهم، ولهذا السبب يؤكد العديد من علماء النفس التربوي على ضرورة أن تصبح الدافعية نفسها هدفًا تعليميًا إذا ما أريد للمتعلمين أن يحققوا التعلم المنشود (ينظر: قوره، د. ت: ١٩٧)

بعض الأسباب والدوافع لتعلم لغة أجنبية (أسباب داخلية وأخرى خارجية):

- أسباب داخلية: فسلوك المتعلم للوصول إلى هدف معين لا يعكس نوع الدافع الذي يميز الفرد، فقد يسلك الفرد سلوكًا معينًا نتيجة للإشباع الذاتي الذي يحققه هذا السلوك، وبعبارة أخرى فإنَّ الأفراد يقدمون على التعلم نتيجة المتعة أو الاستمتاع الذاتي بالتعلم، ولا تكون الحوافز أو العقوبات ضرورية عندما يكون الأفراد مدفوعين داخليًا.

- الأسباب الخارجية: مثل: الحصول على وظيفة شاغرة، أو الاستمتاع بالسياحة، أو تلبية متطلبات دورة دراسية معينة، أو الحصول على درجة علمية، أو اكتساب مهارات التواصل بلغة كتابية معينة، أو تلبية الشعائر الدينية التي يجب أن تؤدى بتلك اللغة (ينظر: مصطفى، ٢٠٠٢م: محاضرة)

وتختلف الأسباب الداخلية عن الأسباب الخارجية إذ إنَّها تنبع من داخل الشخص من تطلعات المتعلم، بينما الأسباب الخارجية تتمحور حول رغبة المتعلم في أن يكون مشاركًا وعضوًا فعالًا في المجتمع اللغوي الذي يعيش فيه، واللغة الأم هي لغة يتلقاها الإنسان بشكل طبيعي وغريزي، تمامًا كما يتعلم الأكل والشرب والمشي، ربما دون أي جهد إرادي من جانبه، ولكن من خلال استجابة غريزية لدوافع البقاء والحضارة، ومن ثم تصبح اللغة الأم جزءًا لا يتجزأ من شخصية صاحبها وتبقى اللغة الأقرب إلى لغة التلقي، حتى وإن دحرتها اللغات الأخرى فيما بعد. (ينظر: تشومسكي، ١٩٦٨م: ١٥)

وعندما نتحدث عن مثل هذه المصطلحات المدخلة على الأساليب والصيغ العربية، فإننا نتحدث عما يسمى حديثًا بـ"الاقتراض اللغوي". وهناك نوعان من الاقتراض اللغوي: المعرب هو اللفظ الأجنبي المقترض الذي يتبع القوانين الصوتية للعربية، مما يسهل النطق به ويسهل انتشاره، كما في الورشة المعربة، أما الدخيل فهو لفظ أعجمي مستعار لم يتبع القوانين الصوتية للعربية لأسباب أخرى، ويستعمل للكلمات الأجنبية كما هو، كما في علم الكلام أو الهيماتوكسيلين (ينظر: خسارة، ١٩٩٩م: ٢٥)

وعلى الرغم من ظاهرة الاقتراض اللغوي، وهي ظاهرة تطال معظم لغات العالم، وما تقدمه اللغة من كفاءة في الدلالة والنطق، إلا أنَّ الرافضين غضوا الطرف عن مخاطرها على اللغة العربية، وأهمها:

- فقدان القيمة التعبيرية للجذور العربية: فاللغات العربية المشتقة من اللغات الأجنبية لا تحترم الجذور العربية التي يتكون معظمها من جذور ثلاثية أو رباعية، وفقدان هذا المقياس في الاشتقاق العربي مرتبط أيضًا بفقدان القيمة التعبيرية للخط العربي.

- إرباك المعجم العربي: إدخال جذور جديدة لم تكن موجودة في العربية من قبل، مما يجعل التصنيف صعبًا بسبب عدم وجود مقياس مناسب على المقياس الصرفي العربي.

- معاني الكلمات المستعارة في القواميس غامضة: فالمصطلحات المستعارة من اللغات الأجنبية غالبًا ما تُكتب على أنَّها (معروفة)، ويرجع ذلك جزئيًا إلى فكرة أنَّها لا تحتاج إلى شرح أو تفسير بعد إدراجها في القاموس، ولكن القراء غالبًا ما يجهلون معناها الحقيقي أو مكان استخدامها الصحيح.

- انتهاك القواعد الصـــرفية العربيـة: ويرجع ذلك إلى أنَّ الكلمات المعربة تدخل في الميزان الصـــرفي، ولا يمكن استيعابها بسبب الاختلافات الصوتية بين العربية واللغات الأجنبية، فيجد المعربون وزنًا للمطابقة، مما يؤدي إلى انتهاك القواعد الصرفية، وهذا يهدد اللغة العربية ويفقدها تميزها. إنَّ التساهل في استعارة المصطلحات العلمية وتعريبها دون ترجمة يمكن أن يؤدي إلى انحسار المصطلحات العربية واندثارها في نهاية المطاف، فالتعريب خطر على اللغة والهوية العربية ويجب أن يتم بحذر وحذر (ينظر: خسارة، ١٩٩٩م: ٢٧).

يمكن اعتبار ما تعانيه اللغة العربية من طغيان اللغات الحية ولاســيما الإنجليزية إحدى مظاهر العولمة. لقد حوّلت العولمة العالم إلى قرية صغيرة، لكن تسارعها الهائل يتميز بتكنولوجيا الاتصالات المتطورة والانفجار المعرفي في جميع مجالات التطور العلمي على الأرض وفي الفضـــاء. إنَّها نظام اســـتراتيجي يهيمن على جميع جوانب الحياة- ليس فقط الاقتصـادية بل الثقافية والسـياسـية والتكنولوجية- ولا يعترف بأي حدود، ولكن يجب القول: إنَّ العولمة ليسـت شـرًا يجب تجنبه ولا خطرًا يجب حمايته، بل هي ظاهرة شـبه عالمية، لها جوانب سـلبية وأخرى لها جوانب سـلبية وإيجابية على حد سـواء، وإذا توفرت شـروط التأقلم مع العولمة والتكيف مع متغيراتها، فمن الممكن التغلب على المشـاكل التي تجلبها. (ينظر: لحسن، ٢٠١٨م: ٣١)

وإنَّ تيارات العولمة الثقافية تهدد هوية اللغة العربية التي كانت هدفًا منذ الأزل، خارجيًا وداخليًا، كما أنَّ العربية مهددة بتهديد آخر أكثر ارتباطًا بالحقائق العلمية الواضـــحة والمعطيات المعرفية لعلم اللغة الحديث، فلأول مرة في تاريخ البشـرية- حسـب ما نعرفه من التاريخ الموثوق به- يُسـمح للغة طبيعية أن تعيش نحو ١٧ قرنًا، محتفظة بنظامها الصوتي والصرفي والنحوي، مواكبة لتطورها الحتمي ومتكيفة مع متطلباته دون خلل (ينظر: العناتي؛ وبرهومة، ٢٠٠٧م: ٧٢).

ولا بدَّ من تحديد أهم عقبة تواجه اللغة العربية في الوضع الراهن، ويمكن تلخيصها فيما يلي: تدني المستوى العلمي لمعلمي اللغة العربية، ويرجع هذا التدني في مســـتوى معلمي اللغة العربية إلى عوامل كثيرة، أهمها: إنَّ الذين يتوجهون إلى تخصـــص اللغة العربيـة معظمهم إن لم يكن جميعهم يشـــعرون بـأنَّهم مجبرون إن لم يكن جميعهم لم يختـاروا التخصص بمحض إرادتهم، ونفورهم من هذا التخصص، وعدم قدرتهم النفسية على استيعاب المواد التي يتلقونها أصلًا. فضـلًا عن غياب الحافز الذي يشـجعهم على ذلك، فالجميع يرى أنَّ تخصـص اللغة العربية هو آخر التخصـصـات وليس له أهمية أو فائدة، لماذا دراسة اللغة العربية؟ لماذا دراسة التاريخ الأدبي؟ وكم من الطلاب سألوا عن حياة الشعراء القدامى عبر العصور الماضية؟

وأنَّ هذه المعلومات لا فائدة منها في حياتنا اليومية وحتى على المســـتوى العلمي... وملايين من علامات الحزن والتعجب أمامنا، وغير ذلك من الأسـئلة التي تضـع كلامنا أمامنا، لا تقتصـر على جامعة من الجامعات العربية، بل في كل الجامعات، وكأنَّهم أصـلًا وضـعوا أقسـامًا للغة العربية لتضـم طلابًا لا مكان لهم في الجامعة، فنحن نتعسـف ضـد اللغة العربية، ونحن في حيرة من هذا القرار الذي نعدُّه تعسفا، فكيف بغيرنا إذا لم نعط أبناءنا المكانة التي تستحقها... ؟

وتجدر الإشـــارة إلى أنَّ مناهج التعليم في البلاد العربية بعد اســـتقلالها كانت مناهجها التعليمية بما فيها معظم المدارس والمعاهد والجامعات منقولة عن نظام التعليم الغربي ومتأثرة بالصـــراع الاســـتعماري ومعزولة عن مجتمعاتها (ينظر: بســـام، ١٩٨٦م: ٥٩). هذه واحدة من الجوانب المظلمة في حياة اللغة في الوطن الأم، لكنها ليســـت كل القصـــة، ففضـــلًا عن أنَّ هذه اللغة محفوظة بحفظ رب هذا الدين الحنيف الله عز وجل، فإنَّ ما يبعث على الارتياح التام هو أنَّ

هذه اللغة أمام كل الصعوبات والعولمة التي تسعى إلى تقويض هذه اللغة لمحو طابع شخصيتها العربية الإسلامية هي العقول النابغة والهمم العالية التي انخرطت في ذلك.

ويحتاج المعلمون إلى تعلم كيفية التواصل أمام طلابهم باستخدام التنغيم المناسب- الأسلوب المناسب- التكيف مع استجابات الجمهور ومتطلبات الموضوع والسياق- ومهارات تطبيق قواعد الأداء والتحدث باللغة العربية حتى لو كان ذلك خارج المحاضرة, كما أنَّه من المهم التأكيد على ضرورة الالتزام باللغة العربية الفصحى أثناء جلسات التدريس وعدم إدخال لغات أخرى، حتى عند شرح معلومات يصعب فهمها أو استخدام اللهجات الدارجة لإيصال أفكار معينة: التنغيم المناسب- الأسلوب المناسب- التكيف مع استجابات الجمهور ومتطلبات الموضوع والسياق التكييف- ومهارات تطبيق قواعد الأداء العربي وقواعد التحدث وأصوله (ينظر: صياح، ٢٠٠٨م: ٣٩).

فبعدها نقوم بإصلاحات جذرية تمس كل البرامج والمواد الدراسية جديدة واعية لمتطلبات العصر ومحيطة بالظروف والإمكانيات المتاحة، واضعين نصب الأعين ما تحتاج إليه الفصحى من مواد نظرية ولاسيما تطبيقية عملية للرفع من مستوى طلابها.

فضلًا عمّا سبق يجب أن تأخذ الإصلاحات قضية تعريب التعليم كأهم جانب من جوانبها الإصلاحية التلقينية، من مبدأ تكريس التعامل باللغة الفصحى في مؤسساتنا التعليمية وذلك باستعمالها لغة رسمية في كل المواد الإنشائية أو العلمية.

وإذا ما رجعنا إلى صعوبات تعلم اللغة العربية النابعة من الكتب التربوية من جهة ومن قواعدها النحوية الصرفية المعقدة أحيانًا من جهة أخرى، فهذا موضوع يحيلنا إلى اختيار نماذج تلقينية لا تتسم بالتبسيط ولا بالتيسير كما اصطلح عليها؛ لأنَّنا لا نريد التقليل من جزالة لغتنا بل نسعى إلى تلقينها مثلما هي عليه، مع التأني في اختيار الطرق المناسبة التي توصل هذه القواعد إلكترونية كانت أم وسائل التلقين التقليدية. (ينظر: المختارية، ٢٠١٩م: ٢٩)

من أكبر التحديات التي تواجه اللغة العربية هي حوسبة اللغة العربية فاللغة العربية، كغيرها من اللغات الأجنبية، لا تسمح للمستخدم بضبط الجمل بضغطات على الحاسوب، بل تتطلب الانتباه إلى الحركات والسكنات العربية، فضلًا عن رسم الحروف العربية. تحويل اللغة المنطوقة إلى لغة مكتوبة بإملاء صحيح، وفهم قواعد اللغة المكتوبة، سواء المرئية أو غير المرئية، واكتشاف الأخطاء الإملائية، وبناء الصيغ الصرفية والتعرف عليها في سياق اللغة المنطوقة... إنتاج جمل صحيحة (ينظر: العناتي وآخرون، ٢٠٠٧م: ٤٨).

ولذلك، يجب بذل كل جهد ممكن للارتقاء بلغاتنا الفصحى إلى مصاف اللغات العلمية. لنضع لغاتنا الفصحى، بما لها من ميزات ومزايا جعلتها ممكنة في الماضي وستجعلها ممكنة الآن وفي المستقبل، في مقدمة اللغات التي تقود النهضة اللغوية العلمية التي ستنعكس على جميع جوانب حياة شعبنا ومجتمعنا.

سلسلة من الهزائم والنكسات الجماعية في كافة المجالات، مصحوبة بتردي الأوضاع الداخلية على كافة الأصعدة والآثار السلبية على المواطن العربي، تحولت إلى حالة مرضية مزمنة من الاغتراب وفقدان الثقة في الذات والهوية (ينظر: عامر، ٢٠٢٢م: ٢٢١).

يقول الدكتور هادي نهر في كتابه (اللغة العربية وتحديات العولمة): "إن أزمة اللغة العربية لا يمكن فصلها عن المشاكل الثقافية والعلمية والاقتصادية للمجتمعات العربية، فالأزمة التي تعيشها العربية ليست أزمة لغة لا تستطيع مواكبة تحديات ومتغيرات الحضارة والعلم, إنَّها أزمة أمة عالمة لم تقبل العلم منهج حياة، أو أمة جاهلة لا تستجيب له، وأزمة نجاح التعريب أو فشله هي أزمة أمة متدهورة في عالم مجتهد ومبتكر"(نهر، ٢٠١٠م: ٥٩).

المبحث الثالث: (المبادئ الأساسية للحفاظ على اللغة العربية)

تعدُّ اللغة العربية من أكثر اللغات العالمية، ولها حضور مميز في جميع الأوساط الدولية، ويتزايد حضور اللغة العربية وانتشارها والإقبال على تعلمها في جميع أنحاء العالم نتيجة لعوامل ودوافع مختلفة، مثل: الدينية، والسياسية، والسياحية، والاقتصادية، والثقافية، وغيرها، فاللغة هي أرقى وسائل التواصل والحوار والتخاطب، لذلك لا بدَّ من التركيز على وسائل الإعلام المعاصرة التي تتطور مع تطور العصر، وتسعى لنشر الثقافة المحلية والحفاظ عليها، وتساهم في تبادل الثقافة والخبرات بين الأمم والثقافات المختلفة.

وقد ساهمت وسائل الإعلام بشكل عام، والقنوات الفضائية والإنترنت بشكل خاص، بشكل كبير في نشر اللغة العربية الفصحى المبسطة من أجل الخروج عن الأسلوب العامي السائد في الحياة اليومية. ويعد الاهتمام بوسائل الإعلام لنشر اللغة العربية الفصحى من أهم الوسائل التي ساهمت في تقديم ديناميكية هذه الفترة إلى المجتمع الدولي بالأسلوب العربي الفصيح.

ولهذا السبب اعتمد العلماء والباحثون مثل هذه الوسائل لنشر اللغة العربية، وهو ما نحاول توضيحه من خلال التركيز على اعتماد وسائل الإعلام والتكنولوجيا الحديثة للحفاظ عليها.

وقد اتخذت وسائل الإعلام في هذا العصر أشكالًا وصورًا مختلفة نتيجة للتطورات العلمية والتكنولوجية. ووسائل الإعلام هي الوسيلة التي يتم من خلالها نقل الرسائل بطريقة تصل إلى متلقيها بسهولة ويسر. ولهذا السبب، أصبحت وسائل الإعلام بجميع أشكالها (الأخبار، والإذاعة، والتلفزيون، والإنترنت، وشبكات التواصل الاجتماعي وغيرها) تحتل مكانة مهمة في حياة الإنسان. لذلك يمكن تقسيم وسائل الإعلام على فئتين: وسائل الإعلام المرئية، مثل: التلفزيون والإنترنت والكمبيوتر وبعض الهواتف الذكية، ووسائل الإعلام المسموعة التي انتشرت مع بداية الحياة الاجتماعية ومكنت المتلقي من متابعة الأخبار عن طريق السمع: الراديو.

وتؤدي هذه الوسائل دورًا مهمًا في عملية التواصل بين الناس من خلال استخدام اللغة، إذ تساهم بشكل مباشر في نقل المعلومات، ومن ثم تبادل المعارف والأفكار والخبرات والثقافة، وتتميز هذه اللغة بكونها لغة سهلة وبسيطة ومرنة، تتناسب مع مستوى فهم عامة الناس، وليست لغة كلاسيكية كما هو موجود في تراث العصور القديمة، فاللغة الإعلامية لغة وظيفية تقوم على أنماط علمية اجتماعية، كما أكد عبد العزيز شرف: لغة الإعلام هي لغة الحضارة، ويحاول الإعلام الاستفادة من لغة الحضارة العربية. (ينظر: شرف، ١٩٩١م: ٢٨)

اللغة هي وعاء الفكر ووظيفتها التعبيرية، وخصائص اللغة على وجه الخصوص (الوضوح والمعاصرة والمرونة والجاذبية والإيجاز والاتساع) تجعلها مفيدة في العملية التعليمية لغير الناطقين بها: (إنَّ العلاقة بين الإعلام واللغة علاقة قوية تقوم على التكامل المتبادل، وتساهم وسائل الإعلام في تربية الأجيال لأنَّه لا يمكن أن يكون هناك نمو وتطور بدون اللغة التي تصوغ بها رسائلها وتنقل بها أفكارها، وخاصة أنَّ وسائل الإعلام بأنواعها تدخل كل أسرة في المجتمع، وتلعب الدور الأهم في التوجيه والتأثير، فاللغة العربية الفصحى هي اللغة الوحيدة التي يلتقي بها أبناء اللغة العربية من جميع الأقطار، لذلك يجب علينا أن نحرص على الحفاظ على لغتنا الأم، اللغة العربية الفصحى، في تقديم

البرامج وكتابة المقالات ولغة الحوار والمحادثة، من أجل الارتقاء بهذه اللغة إلى أعلى مستوى، وتعزيز الحضارة العربية الإسلامية، إنَّ استخدام اللغة الفصحى في الإعلام المرئي والمسموع يساعد في الحفاظ على اللغة الفصحى، ويساهم في تصحيح اللغة العربية والأخطاء الشائعة في المجتمع، وتساهم وسائل الإعلام في تعميم اللغة الفصحى، وفي الحد من انتشار اللغة المحكية؛ لأنَّها تسيطر على عقول الكثيرين، وتساهم في تشكيل الرأي العام). (عبد الحليم؛ وأبو العينين، ١٩٨٨م: ٥٢)

في تعليم اللغة لغير الناطقين بها، يكشف التركيز على الجوانب التواصلية للغة عن دور الوسائط في تعليم اللغة لغير الناطقين بها، فاللغة لها جانب وظيفي يميز الكفاءة التواصلية، إذ إنَّها تتكون من مبادئ وقواعد لإنتاج جمل سليمة ذات بنية دلالية وتداولية، بهدف إنتاج نصوص قابلة للتواصل.

ويتجاوز تعليم أي لغة أخرى تعليم القواعد النحوية إلى تعليم الاستعمال وفقًا للقواعد الاجتماعية والثقافية للغة، أي التركيز على الوظيفة التواصلية للغة بدلًا من قواعدها النحوية، يندرج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في إطار تعليم اللغات الأجنبية؛ وذلك لأنَّ تعليم اللغة العربية موجه للكبار لغرض محدد:

- الأغراض العلمية: تعليم اللغة العربية كأداة تواصل شفهي وكتابي.

- أغراض مهنية: تعليم اللغة العربية كأداة تواصل في مجالات محددة، مثل: السياحة والدبلوماسية والتجارة والإدارة.

- الأغراض السياحية: تعليم اللغة العربية لغرض زيارة المواقع السياحية والأماكن الأثرية.

- أغراض دينية: تعليم اللغة العربية بهدف التّمكّن من قراءة القرآن الكريم، وفهم النصوص الشرعية والسنة النبوية للمتعلمين الكبار: حيث يكون هناك غرض محدد، أي حاجة معينة يهدف المتعلم إلى تلبيتها. (ينظر: أروى، ٢٠١٧م: ٩٧)

يجب أن تعتمد المناهج وطرق التدريس والوسائط الإعلامية على الوسائل التكنولوجية الحديثة التي تساهم في إنتاج مخرجات تعليمية جيدة جدًا؛ وذلك لأنَّ طرق التدريس الحديثة لها دور أكثر فاعلية في تعليم اللغات بشكل أسهل من الطرق التقليدية القديمة، وقد ثبت ذلك من خلال العديد من طرق التدريس.

وتشمل هذه الأساليب إنشاء برامج إلكترونية تساهم في عملية التعليم الذاتي، وبعبارة أخرى التدريس عن بعد أو من خارج مركز اللغة لتمكين غير الناطقين بها من اكتساب اللغة والتقدم من المستوى الأولي إلى أن يصبحوا ممارسين جيدين للغة، والاستفادة الفعالة من التكنولوجيا الإلكترونية لتمكين المتعلمين من التعلم خارج مركز اللغة عن طريق:

- التوظيف الفاعل للتقنيات الإلكترونية التي تساعد المتعلم على التعليم خارج مراكز اللغة.

- التركيز على التحفيز السمعي والبصري باستخدام الوسائل التكنولوجية، ومراعاة عنصر التشويق.

- تقديم المفردات وربطها بالصور.

- موازنة المهارات اللغوية الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة.

- التركيز على تنمية جميع المهارات من خلال التنوع وتوليف التدريب (ينظر: القاسمي، ١٩٧٩م: ١٠٥).

وفي هذا الصـدد، يقول العقاد: "إنَّ اللهجة لغة الجهل لا لغة الثقافة ولا لغة اليسـار، فكم من الأغنياء من لا يحسـنون التكلم بغير اللهجة التي لا جمال فيها ولا حلاوة، وكم من الفقراء من يحسـنون التعبير بالفصـحى أو التعبير عن أنفسـهم بلهجات تزينها جمالها وحلاوتها بِتَفْضِيلِ عِبَارَاتِ الْجُهَّالِ عَلَى آرَاءِ الْمُتَعَلِّمِينَ الْمُتَأَدِّبِينَ...."(الحسناوي، ٢٠١١م: ٥).

ومن ذلك مواصـلة تطوير المعاجم العربية الحديثة، سـواء أكانت عامة أم متخصـصـة، وإحياء دور العربية عالميًا والتركيز على الأسـلوبية في التعامل مع الآخر، ومواكبة التطورات التكنولوجية في اللغة العربية، وتبني التطورات الرقمية المواتية لثقافتها الأصـيلة العربية وإيجاد مخطط عمل معلوماتي عربي يضـع معايير تحكم الإنتاج الرقمي للغة العربية، والعمل على إبراز جماليات العربية من خلال نماذج بلاغية متطورة، ونشـر أهم الكتب باللغات الأخرى، ودراسـة النقاشات القائمة حول اللغة (ينظر: طلال، ١٩٨٤م: ١).

وهناك توصـيات لوقف تدهور اللغة العربية، وفتح آفاق جديدة للغة العربية عدد من المقترحات لوقف تدهور اللغة العربية:

- منع التحدث بغير الفصحى في الوثائق والمراسلات الرسمية ولاسيما في نشرات الأخبار.
- تعريب الجامعات والمعاهد البحثية العربية وخاصة مؤسسات البحث العلمي.
- تدريس اللغة العربية في الجامعات والمعاهد (ينظر: العرفي، ٢٠٠٩م: ١٤٠- ١٤١).

ويمكن الاسـتفادة من ذلك باشـتراط أن تكون اللغة العربية الفصـحى هي اللغة الأسـاسـية لنقل الرسـائل الإعلامية حفاظًا على الهوية الوطنية والعربية، وعلاوة على ذلك ضـرورة اختيار إعلاميين أكثر دقة وتميزًا في إتقانهم للغة العربية.

مفهوم التحفيز في اللغة: جاء في القاموس المحيط للفيروز آبادي: "حَفَّزَهُ حَفْزَهُ وحَفَّزَهُ دَفَعَهُ من وراء..... وحَفَّزَه، حَفَّزَه، حَفَّزَ في الأمر"(الفيروز آبادي، ١٣٠١هـ: ١٧١). ويختلف مفهوم التحفيز ويختلف باختلاف المجال الذي يستخدم فيه، فهناك مثلًا الدافع الذاتي المعنوي الذي ينبع من الإنسان ونفسه وضميره وروحه، وهناك الدافع الخارجي. أما الدافع الخارجي فيشمل المؤثرات أو المحفزات المادية أو المعنوية الخارجية التي تشجع الإنسان على القيام بعمله بسرعة وكفاءة.

الفرق بين الدافع والدافعية، الدافع هو مجموعة من العوامل الخارجية التي يمكن أن تثير مجموعة من القوى المحركة والمنتجة الفعلية لدى الفرد، والتي تؤثر مباشرة على سلوك الفرد وأفعاله، أما الدافعية فهي مجموعة من القوى المحركة داخل نفس الفرد، أي الدافع من الداخل (ينظر: الجساسي، ٢٠١١م: ٢٧).

أنواع الدوافع وبناءً على ذلك، تتباين آراء الباحثين وخبراء التربية في تحديد أنواع وأشـكال الدوافع وأسـاليبها، ويصنف علماء السلوك الدافعية إلى ثلاثة أصناف:

١- دافع البقاء (وهو دافع فسـيولوجي وبيولوجي): وهو غريزة فطرية أودعها الله في الإنسـان من أجل معيشـة الإنسان وإعمار الكون.

٢- الدافع الذاتي: وجود دافع من الذات الإنسانية لسلوك معين.

٣- الدافع الخارجي: الترغيب والترهيب. (ينظر: أبو رشيد وآخرون، ٢٠٠٣م: ٢)

تعدُّ المدرسة عملية تنمية فكرية وعملية اجتماعية يتفاعل فيها المعلمون والطلاب، ويؤثرون فيها على الأفراد والجماعات معرفيًا وقيميًا وسلوكيًا. تشير دافعية الإنجاز إلى رغبة الفرد وإحساسه ببذل الجهد للإنجاز من أجل بلوغ مستوى أعلى من الكمال أو التميز، ومن أبرز المحفزات التحفيزية:

- التعزيز اللفظي: (أحسنت، بارك الله فيك، هذا شيء عظيم، هذا شيء جيد).
- التعزيز الكتابي (الذي يكتبه المعلم في دفتر التلميذ أو في الأنشطة المقدمة).
- التعزيز المادي (الجوائز العينية).
- الجوائز العينية "الجوائز العينية"، مثل: فيما يتعلق بالدوافع الأكاديمية، تشمل: الدعم المالي: تمويل الباحثين، وتوفير ميزانيات مستقلة للمؤسسات البحثية. تحسين البيئة البحثية: إنشاء مراكز بحثية متقدمة تسهل الوصول إلى الموارد والمراجع البحثية.
- التعاون الدولي: تنظيم شراكات مع المؤسسات البحثية الوطنية والدولية المشاركة في الاجتماعات العلمية والمؤتمرات الدولية (ينظر: عبيدات، ٢٠٢١م: ٨٥).

الخاتمة

في الختام، يمكن القول: إنَّ اللغة ليست مجرد أداة للتواصل، بل هي عنصر حيوي ومؤثر في بناء الهوية الثقافية لأي مجتمع، وتتضح أهمية اللغة في تحديد هوية الفرد والمجتمع، إذ تُعدّ مصدرًا أساسيًا لفهم التاريخ القيم، والموروثات الثقافية، ويتجلى ذلك في الدور الكبير الذي تلعبه اللغة في تشكيل التصورات والمفاهيم التي يرتبط بها الناس بثقافتهم وهويتهم، وخلاصة الدراسة تتلخص بما يلي:

١- أما فيما يخص المحور الأول: المتعلق بأزمة الهوية، فهذه الأزمة تظهر بوضوح في ظل العولمة والانتشار الواسع للغات الأجنبية، إذ بدأ الكثير من الأفراد يعانون من تداخل الهويات الثقافية، مما يضعهم أمام تحديات صعبة في محاولة الحفاظ على هوية مجتمعية متميزة. فالتأثيرات الثقافية الخارجية قد تؤدي إلى تراجع أهمية اللغة الأصلية، ومن ثم ينعكس ذلك سلبًا على الهوية الثقافية التي تتشكل في الأساس من خلال اللغة.

٢- في المحور الثاني: تم تناول إشكالية الاختيار بين اللغة الأم واللغات الأجنبية، هذه الإشكالية تبرز بشكل خاص في المجتمعات التي تتعرض لضغوط العولمة، وتحديث التعليم على الرغم من أنَّ تعلّم اللغات الأجنبية أصبح أمرًا ضروريًا في عالم اليوم من أجل الانفتاح على الثقافات الأخرى، إلا أنَّ ذلك لا ينبغي أن يأتي على حساب اللغة الأم، التي تظل الأداة الرئيسية للحفاظ على الروابط الثقافية بين الأفراد والمجتمعات، هنا تظهر الحاجة إلى موازنة حقيقية بين تعلم اللغات الأجنبية والحفاظ على اللغة الأصلية، الأمر الذي يتطلب سياسات تعليمية واجتماعية تدعم التنوع اللغوي والثقافي.

٣- أما المحور الثالث: فقد ركّز على المبادئ الأساسية للحفاظ على اللغة العربية، باعتبارها إحدى اللغات العالمية ذات التاريخ العريق، والتي تواجه تحديات كبيرة في ظل استخدام اللغات الأجنبية بشكل متزايد في كافة مجالات الحياة؛ ولذا تبرز الحاجة إلى استراتيجيات فعّالة لضمان استمرار استخدام اللغة العربية وتعزيزها، ويشمل ذلك ضرورة تطوير المناهج التعليمية، وتشجيع البحث العلمي باللغة العربية، وابتكار حلول تكنولوجية تُسهم في تيسير استخدامها وتوظيفها في العصر الرقمي.

وفي الختام، لا يمكن تجاهل دور اللغة في بناء الهوية الثقافية، إذ تبقى اللغة العربية رمزًا للهوية الثقافية في العالم العربي، وأنَّ الحفاظ عليها يتطلب تظافر الجهود الحكومية والتعليمية، والاجتماعية لتجاوز التحديات الحالية ، ومن خلال تعزيز استخدام اللغة العربية وتطويرها، يمكن ضمان بقاء الهوية الثقافية العربية قوية ومتماسكة في وجه العولمة.

التوصيات

أبرز التوصيات التي يمكن تقديمها في إطار موضوع "دور اللغة في بناء الهوية الثقافية":

١. تعزيز تعليم اللغة العربية: يجب على الحكومات والمؤسسات التعليمية وضع استراتيجيات فعّالة لتعليم اللغة العربية في جميع المراحل التعليمية، مع الاهتمام بتطوير المناهج الدراسية التي تركز على اللغة بشكل حديث يتماشى مع احتياجات العصر.

٢. إدراج اللغة العربية في البحث العلمي: من المهم تشجيع استخدام اللغة العربية في الأبحاث العلمية والمقالات الأكاديمية، ودعم الكتابات والبحوث التي تُنشر باللغة العربية؛ وذلك للحفاظ على الثروة المعرفية والتراثية باللغة الأم.

٣. تشجيع استخدام اللغة العربية في التكنولوجيا: ينبغي تطوير برامج تكنولوجية وتطبيقات إلكترونية، تعزز من استخدام اللغة العربية في مختلف المجالات الرقمية، مثل: تطوير أدوات الترجمة، ومحركات البحث، وبرمجيات تعليمية، مما يسهل تفاعل الأفراد مع الثقافة الرقمية بلغتهم الأم.

٤. الحفاظ على التنوع اللغوي الثقافي: يجب العمل على موازنة تعلم اللغات الأجنبية مع الحفاظ على اللغة الأم، وتشجيع المجتمعات على استخدام لغاتهم الأصلية في الحياة اليومية والعملية. يُنصح بتقديم تحفيزات لفرص العمل التي تتطلب إتقان اللغة العربية، لتعزيز مكانتها في مختلف مجالات الحياة.

٥. دعم الإعلام والثقافة باللغة العربية: من خلال تعزيز الإنتاج الإعلامي والثقافي باللغة العربية، يمكن زيادة الوعي الجماهيري بأهمية اللغة في بناء الهوية الثقافية، ويجب دعم إنتاج الأفلام، والبرامج التلفزيونية، والمحتوى الرقمي الذي يُقدّم باللغة العربية.

٦. تنظيم فعاليات ثقافية ولغوية: من الضروري تنظيم مؤتمرات، ندوات، وفعاليات ثقافية، تهدف إلى تبادل المعرفة، وتعميق الفهم حول دور اللغة في الهوية الثقافية، وكذلك إبراز أهمية الحفاظ على اللغة العربية كمكون رئيس للهوية الثقافية في العالم العربي.

من خلال هذه التوصيات، يمكن التأكيد على أهمية اللغة في بناء الهوية الثقافية وضمان استمرارها في مواجهة التحديات العصرية.

المصادر والمراجع

١. أروى: توظيف وسائل الإعلام والتكنولوجيا الحديثة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها :دراسة تحليلية، اروى /مجلة الدراسات اللغوية والادبية /٢٠١٧ديسمبر العدد الثاني السنة التاسعة.

٢. بلبشير لحسن: اللغة العربية بين الأصالة والاغتراب، دار غيداء للنشر والتوزيع، سنة ٢٠١٨ الاردن – عمان.

٣. بو حمامة، جيلالي وعبد الرحيم، أنور ولشحومي، عبدالله، علم نفس التعلم والتعليم .الكويت، الأهلية للنشر والتوزيع،٢٠٦.

٤. تشو مسكي: نوامتشومسكي، اللغة والعقل نيويورك :هاركوت وبريس، ١٩٦٨ بالإنجليزية.

٥. ممدوح خسارة، مخاطر الاقتراض اللغوي على العربية، مجلة العدد السابع عشر الآداب، جامعة الكويت، حزيران –يونيو، ١٩٩٩.

٦. الجابري: محمد عابد الجابر ي: العولمة والهوية الثقافية، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٨ – لبنان.

٧. الجساسي: عبد الله حمد محمد الجساسي، أثر الحوافز المادية و المعنوية في تحسين أداء العاملين في وزارة التربية و التعليم، رسالة دكتوراه، الأكاديمية العربية البريطانية للتعليم

٨. الحسن بن طلال: اللغة العربية والإعلام وكتاب النص ،عمان: منتدي الفكر العربي

٩. الحسناوي:مصطفي محمد الحسناوي، واقع لغة الاعلام المعاصر، دار أسامة للنشر والتوزيع ٢٠١١الاردن – عمان .

١٠. دروزة: محمد عزة دروزة، في سبيل العروبة دار اليقظة العربية للتأليف والنشر دمشق سوريا ١٩٦٠.

١١. ذوقان عبيدات: البحث العلمي أسسه واساليبه: ٢٠٢١، دار الفكر – عمان.

١٢. رشيد بن عبد العزيز أبو رشيد و آخرون:2 التحفيز و إيجاد الدافعية و أثرهما في الميدان، ٢٠٠٣ المملكة العربية السعودية.

١٣. السعدي: عبد الملك عبد الرحمن السعدي: العالم الإسلامي بين التخلف الحضاري و رياح العولمة، دار التوزيع و البشر الإسلامية، الطبعة الأولى ٢٠١٦

١٤. شرف، عبد العزيز، اللغة الإعلامية، ط1 ،(بيروت :دار الجيل، 1991 م)،

١٥. صياح: أنطوان صياح وآخرون، تعلمية اللغة العربية، دار النهضة العربية، لبنان ٢٠٠٨.

١٦. عبد الحليم، محيي الدين وأبو العينين حسن محمد، العربية في الإعلام: الأصول والقواعد والأخطاء الشائعة، (القاهرة :دار الشعب، 1988 م)،

١٧. عبد العزيز بسام، العربية الفصيحة لغة التعليم في الوطن العربي، مجلة اللغة العربية والوعي القومي، مركز دراسات الوحدة العربية،ط٢، بيروت لبنان ١٩٨٦.

١٨. العرفي: حيدر محمد سعيد العرفي: اللغة العربية وواقعنا الإعلامي المؤلم، منتدي الفكرالعربي ٢٠٠٩.

١٩. العناتي: وليد العناتي، أسهم العربية في السوق اللغوية و مستقبل اللغة العربية في سوق اللغات الجزائر 2009 :، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، نشر سنة٢٠١٢ دار الفارابي – لبنان

٢٠. صالح بلعيد: الأمازيغية في خطر، ط .الجزائر2011 :، منشورات مخبر الممارسات اللغوية
٢١. فتحي جمعة: اللغة الباسلة، دار النصر للتوزيع والنشر لسنة ٢٠٠٠ ط،٥، دار توبقال المغرب.
٢٢. فتحي حسين عامر: لغة الخطاب الاعلامي من الفصحى الى العامية: اللغة العربية في الخطاب التشريعي والاداري والاعلامي، دار العربي للنشر والتوزيع – مصر ٢٠٢٢.
٢٣. فؤاد البنا ::العالم الاسلامي بين التخلف الحضاري ورياح العولمة ، دار التوزيع والنشر الاسلامية ، الطبعة الاولى ٢٠٠٦
٢٤. قارنيي: جان بيير قارنيي :عولمة الثقافة، ترجمة عبد الجليل الأ زدي، دار القصبة، الج ا زئر،
٢٥. الغامدي، ماجد بن جعفر، الهوية والقيم، موت العربية نموذجا، موقع صيد الفوائد(www. Hdrmut.net).
٢٦. القاسمي، علي محمد عيسى، اتجاهات حديثة في تعليم اللغة العربية للناطقين باللغات الأخر،(الرياض: دار الغالي، 1979 م .
٢٧. قوره: حسين سليمان قوره، الأصول التربوية في بناء المناهج، ط :٣، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧.
٢٨. مجد الدين الفيروز آبادي: القاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج2 ، ١٣٠١هـ.
٢٩. المختارية : مليود بلعابد، تلقين اللغة العربية وعلاقتها بالعلوم الاخرى، نشر في مجلة كلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنات (الاسكندرية – مصر) المجلد ٣٥ العدد٢، اغسطس ٢٠١٩.
٣٠. المسدي: عبد السلام المسدي، اللغة والهوية، دار الكتاب، ٢٠٠٦ تونس
٣١. مصطفى: السيد يسري مصطفى، محاضرة، ندوة تربوية بعنوان إثارة الدافعية للتعليم، جامعة الإمارات، مركز الانتساب الموجة، أبوظبي،٢٠٠٢.
٣٢. الموسى: نهاد الموسى، اللغة العربية في العصر الحديث، دار الشروق للنشر ١٩٩٩ – مصر القاهرة.
٣٣. هادي نهر، اللغة العربية وتحديات العولمة، نشر ٢٠١٠دار عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع (اربد لبنان).
٣٤. وليد العناتي وعيسى برهومة، اللغة العربية وأسئلة العصر، دار الشروق للنشر والتوزيع الاردن – عمان ٢٠٠٧.
٣٥. وليد العناتي وآخرون، دليل الباحث والتوزيع، ط ٠١، عمان الأردن، ٢٠٠٧، ص دليل الباحث الى اللسانيات الحاسوبية العربية، دار جرير للنشر)

ڕۆڵی زمان لە بنیاتنانی شوناسی کولتووریدا

پرۆفیسۆری یاریدەدەر حەدیل ڕەعد تەحسین الداراجی
زانکۆی ئەنبار، کۆلێژی پەروەردەی کچان، بەشی زمانی عەرەبی

پوختە:

زمان ڕۆڵی سەرەکی دەگێڕێت لە بنیاتنانی ناسنامەی کەلتووری. تەنها ئامرازێکی پەیوەندی نییە بەڵکو دەفرێکە کەلتوور و مێژوو و بەهاکانی خەڵک لەخۆ دەگرێت. ئێمە لە ڕێگەی زمانەوە کەلەپووری کولتووری لە نەوەیەکەوە بۆ نەوەیەکی تر دەگوازینەوە، چونکە ڕەنگدانەوەی دابونەریت، داب و نەریت، پەند و شیعر کە هەر کۆمەڵگایەک جیا دەکاتەوە. لەڕێگەی وشەگەل و پێکهاتەکانییەوە هەڵگری کەلتوورێکی کۆنە کە ئەدەب و شیعر و فەلسەفە لەخۆ دەگرێت کە پەیوەندی تاک بە کەلتووری عەرەبییەوە بەهێز دەکات و دەیکاتە بەشێک لە کەلەپووری خۆی و سیمبولی بەرگری و پاراستنی ناسنامە لەبەرامبەر کاریگەرییە کەلتوورییە دەرەکییەکاندا چەکێکە بۆ ڕووبەڕووبوونەوەی هەوڵەکانی سڕینەوەی کەلتوور، چونکە تەنها ئامرازێکی پەیوەندی نییە بەڵکو هێمای مێژوو و ئینتیما.

The role of language in building cultural identity

Asst. Prof. Dr. Hadeel Raad Tahseen Al-Daraji University of Anbar / College of Education for Women – Department of Arabic Language

Abstract:

Language plays a pivotal role in building cultural identity; it is not just a means of communication, but rather a vessel that contains the culture, history and values of peoples. Through it, we transmit cultural heritage from one generation to another, as it reflects the customs, traditions, proverbs and poems that distinguish each society. It carries, through its vocabulary and structures, an ancient culture that includes literature, poetry and philosophy, which enhances the individual's connection to his Arab culture and makes him part of its heritage, and a symbol of resistance and preservation of identity in the face of external cultural influences. It is a weapon to confront attempts at cultural obliteration. It is not just a means of communication, but rather a symbol of history and belonging.